

سمعت عن شخص، ثم رأيت، ثم خالطته وجربته، فقد تدرجت في المعرفة به درجة بعد درجة؛ من علم اليقين، إلى عين اليقين، إلى حق اليقين، وهي الدرجة التي ليس بعدها درجة في العلم ولا في المعرفة.

تطلع النفس إلى الترقى في درجات المعرفة

”والرسل والأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، قد تلقوا عن الله تعالى السمعيات، أو أنباء عالم الغيب، بإيمان وتصديق ويقين لا يقبل الشك، ولكن منهم من استشرف إلى الترقى في المعرفة من درجة «علم اليقين» إلى درجة «عين اليقين»؛ فقد حكى الله عن نبيه عزير أنه ﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ^(١) وانظر إلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ، وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا^(٢) ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٣) . . . وحكى عن خليله إبراهيم أنه قال : ﴿رَبِّ أَرِنِي

(١) لم يتسنه : لم تغيره السنين.

(٢) نشزها : نعيد تركيبها ونضعها في مواضعها.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٩.